Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من ميراث محمد ـ عليه السلام ـ ٠ ولذلك كان فى ألواحه تفصيل كل شيء علم ، فى مقابلة جوامع الكلام » (١٦٠) ٠

يتجلى فى الاشارات الموسوية نوع من تشكيل المعادلات الموضوعية لبعض الوحدات السردية الواردة فى القرآن عن موسى ، كالتابوت واليم ، وهو ما يمكن أن نسميه « التداخل النصى المعادل » ٠ فالتابوت ـ أداة النجاة فى القرآن ـ يصبح معادلا للناسوت الواعى للحكمة ٠ وهذه المعادلة ليست غريبة اذا اعتمدنا على تصور التابوت بوصفه جسدا يضم بين جنبيه روحا مهددة بالفنـــاء ، يتعلق بقاؤها ببقائه : « قال : فلم ألقيناه فى التابوت ؟ قلت : وهل ظهرت الحكمة الا بوجود الناسوت ! » (١٦١) ٠

أما اليم فيتبدى بوصفه جامعا للتهديد الظاهرى والأمان الباطنى ، فيصبح اشارة الى العلم ٠ ولا يمكن فصل هذه الاشارة عن الصـــورة الجمالية للعلم الالهى فى القرآن : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » (١٦٢) ٠ كذلك تصـــبح الألواح ـ التى تعد فى القرآن وعاء تقليـديا للمعرفة المكتوبة (١٦٣) ـ معادلا لمفتاح باب المعرفة : « قال : فلم ألقى الألواح ؟ قلت : اذا فتح الباب ، ما يصنع بالمفتاح ! » (١٦٤) ٠

يقدم النص ابن عربى بوصـفه منفتحا على المعرفة الربانية التى لا تتسع لها الألواح ، حتى ولو كان وصفها على النحو الآتى عند الثعلبى : « بعث الله ـ تعالى ـ جبريل ـ عليه السلام ـ الى جنة عدن ، فقطع منها شجرة ، فاتخذ منها تسعة ألواح طول كل لوح منها عشرة أذرع بذراع موسى ، وكذلك عرضه ٠ وكانت الشجرة التى اتخذ منها الألواح من زمرد أخضر ٠ ثم أمر جبريل أن يأتيه بتسعة أغصان من سدرة المنتهى ، فجاء بها ، فصارت جميعها نورا ، وصار النور قلما أطول مما بين السماء والأرض ٠ وكتب التوراة لموسى بيده ، وموسى يسمع صرير القلم ٠٠٠ فأمده الله بملائكة يحملونها بعدد كل حرف من التوراة ، فحملوها حتى بلغوها موسى ، وعرضوا له الألواح على الجبل فانصـــدع لهـا الجبل وخشع » (١٦٥) ٠

يأتى السؤال فى جزء تفصيلى لم يكن فى القرآن موضع تســاؤل أصلا ، فمثلا يتساءل النص حول ضرب قتيل بنى اسرائيل ببعض البقرة : لم كانت الحياة به (أى بالضرب) ؟ وهذا اشباع للدلالة يأتى متسقا مع النص القرآنى ، فيرى ـ على ما أتصور ـ أن هذا الاحياء كان تجليا للقدرة فى الأشياء ، اذ كان يمكن أن يتم الاحياء دونما وســاطة ، ولكن هذه